University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السابع عشر – 20/ ابريل 2017

فلسفة وحقيقة الموت في الأديان – دراسة مقارنة

د. إسماعيل صديق عثمان.

(جامعة بحري،كلية العلوم الإنسانية، قسم مقارنةالأديان – السودان)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السابع عشر – 20/ ابريل 2017

فلسفة وحقيقة الموت في الأديان – دراسة مقارنة

المتخلص:

يعتبر الموت آلية للفناء والهلاك الشامل للوجود الفاعل وكذلك وسيلة لاختراق حاجز الزمن والانتقال من بعد لآخر، لهذا لا نجد حضارة إلا أولته أهمية خاصة، ولذات السبب اكتسبت دراسة الموت أهمية قصوى ضمن المشكلات الفلسفية الكبرى والتي احتفظت دوماً بقوتها وحساسيتها، والمتأمل في نصوص العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل) يلاحظ بوضوح إشكالية التجسيد المادي لبعض الموضوعات الروحية والغير مادية. وعند دراسة فلسفة الموت والروح في الإسلام تتجلى لنا قوة الرؤية الإسلامية وتماسكها وهيمنتها علي ما دونها من مذاهب وأديان بل نجد أن العلوم الإنسانية تقترب منها وتؤكد دوماً صحتها وعظمة هذا الدين . في العصور الماضية لم يكن هناك الاهتمام إلا بالجوانب المادية للموت المتمثلة في الخلل الجوهري الذي يحدث في وظائف الجسم، ولاحتى اهتمام بالضرورة الكونية له، فضلاً عن الضروريات الشرعية والأخلاقية. ومع ذلك لا نجد حضارة من الحضارات إلا وقد أولت أمر الموت إهتماما خاصا، فسنة الخوف من الموت جارية إلى يومنا هذا،ولعل ذلك مما يدل على حب النفس للخلود، وهي الفطرة التي فطر البشر عليها، وتحقيق للوعد من الذي خلقهم بأن يكون الخلود في الآخرة عبر هذه البوابة المرعبة التي تسمى الموت. فالموت هو حلقة الوصل التي تربط بين الدارين، والموت مخلوق له صفات ومميزات وأهمية كما لكل مخلوق، قال ﷻ :(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).[1] وفي دراسة الموت إحترام الإنسان لنفسه، وحث لها على الإستعداد لما بعد الموت وكذلك ليعلم المؤمن فضل الله عليه إذ منع عنه إدراك بعض الأمور بعقله، وحقيقة الموت أصلها ثابت في العقيدة الإسلامية، وجميع الأديان السماوية التي لم يدخلها التحريف. وفي دراسته بيان للعجز الكامل للعلم المادي على الرغم من التقدم الذي هو عليه عن التنبؤ بمجيء الموت أو دفعه وحصره بالوسائل العلمية الحديثة .ولبيان إشتراك أهل الجاهلية القديمة مع أهل الجاهلية الحديثة في قولهم قديما وعلى لسان حالهم حديثا(إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)[2] وإنكارهم للحياة بعد الموت في دار البرزخ أو دار القرار: (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)[3] ومن أهداف هذا البحث: إثبات الرؤية الصحيحة للموت وأنه ليس بفناء محض، ولا هو آلة دمار كامل كما يزعمون ، بل هو إنتقال من دار الإمتحان والإبتلاء إلى دار الجزاء والعطاء، وإظهار ضعف المخلوق أمام قوة الخالق ، كما نرى كيف تنهار القوى المادية والعقلية والفكرية أمام هذا الموت وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الإستنباط والإستقراء.

- المقدمة:

(1) الملك : 2 .
(2) المؤمنون: 37
(3) الإسراء: 49

ينظر إلى الموت باعتباره آلية للفناء والهلاك الشامل للوجود الفاعل، وكذلك وسيلة لاختراق حاجز الزمن والانتقال من بعد لآخر؛ لهذا لا نجد حضارة إلا أولته أهتماما خاصا؛ ولذات السبب اكتسبت دراسة الموت أهمية قصوى ضمن المشكلات الفلسفية الكبرى والتي احتفظت دوماً بقوتها وحساسيتها ، ومع التسليم بحتمية الموت إلا أن الكثيرون يحاولون تجاهله والفرار منه باعتباره هازم للذّات ومفرق الأحباب والأصحاب وفي هذا يقول بوسويه: (أن اهتمام الناس بدفن أفكارهم عن الموت لا يقل شأناً عن اهتمامهم بدفن موتاهم، فخوف الناس من الموت هو الذي حدا بهم إلي تجاهل التفكير في الموت أو العمل علي تناسيه) ولهذا فإن النقاط الأكثر حيوية والتي تفجرها دراسة مشكلة تتجاوز حدود إثبات ضمنية وبأنه الحقيقة التي تستيقن منها النفوس وما تفرزه من رهبة وخوف وإحساس قوي بأن الحياة مهزلة مأساوية قوامها العبث الأمر الذي حدا بالكثيرين لدراسة إشكالية التصالح العاطفي والعقلي مع الموت في محاولة منهم لإيجاد طمأنينة تخفف من هوله. والموت من الأمور التي لا ينكرها مؤمن ولا كافر ،ولكن نجد أن حقيقة الموت والحياة بعده وما يتعلق به من الروح والبرزخ من أجل القضايا التي أثارت جدلاً ولغطاً بين الناس..ولاريب أن المؤمن الصادق لايخرج بحياته ومماته عن قوانين خالقه والكافر الجاحد يخضع رغم أنفه لقوانين خالق الكون وإن كان ناكراً لحقيقتها . فالكل يعلم بأن نهاية الحياة بالموت، ومما يدل على ذلك عدم الإختلاف في واقع الموت ولكن الذي جاء فيه الخلاف ما وراء الموت وحقيقته ، وهل النفس تموت أم هي خالدة !؟ وتتجلى أهمية الموضوع في بيان عجز العلم المادي عن التنبؤ بمجيء الموت رغم التقدم الذي هو عليه الآن وإثبات أن الموت ليس أصلاً في الكون ولكنه رحلة عابرة كما في قوله ﷻ(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [4] وبيان أن الإدراك في حياة البرزخ يعلمه الميت فقط، لأنها حياة تختلف فيها القوانين عن قوانين الحياة الدنيا، وهذا مما يزيد من حيرة العقل وخوف المؤمن ولا أمان له من ذلك إلا بالله. وكذلك ليعلم كل إنسان بأن كل حي في الدنيا له مهمة فإذا انتهت مات حتى يجرى عدل الله في خلقه فيجازى المحسن إحساناً ويجازى المسيئ على إساءته. من أهداف هذه الدراسة تنبيه الإنسان من غفلة نسيان الموت، والجهل بحقيقة ما وراء هذه الحياة ، والحياة الأخرى التي تبدأ بالموت، وهذا مما يدل على قصور العقل الذي يخضع لقانون النوم وقانون اليقظة ولا يدرك كيف حصل ذلك فالنوم نموذج للإنتقال من حياة إلى موت ومن موت إلى حياة . ومنها الإثبات بأن الموت ليس فناء محض بل هو رحلة عابرة تمتاز بخصوصية قوانينها وأهدافها وزمنها وأحكامها – أمور خاصة بالموتى فقط- وكون الشيء موجود شيء، وإدراك كنهه شيء آخر، فالكل أقر بوجود الموت حتى أولئك الملحدون، ولكن كان الإختلاف في إدراك حقيقته فلماذا يكون ذلك فى الموت فقط؟! فالإنسان يعلم كثيرا من الأشياء من خلال أثرها وإن لم يدرك حقيقتها ويستسلم لها. كما يلزم لمعرفة حقيقة كل شيء الرجوع إلى صانعه وواضع قوانينه والله ﷻ هو الخالق لهذا الكون والمصدر لقوانينه، الخبير بكنهه وأسراره وواضع سننه في كل مخلوقاته كيف يشاء ومتى يشاء ، والموت والحياة من مخلوقاته ولتحقيق المرامي التي يسعى إليها الباحث سيتبع المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الإستنباط والإستقراء عليه فسيجمع البحث بين الأسلوب الإستنباطي والإستقرائي.

المبحث الاول: الموت الماهية والأهمية:

(4) البقرة : 28 .

الموت في اللغة: هو صفة وجودية خلقت ضد هذه الحياة .موت: مات موتة لم يمتها أحد ومات ميتة سوء، وأماته الله وهو ميِّت و ميْت ، وهم موتى وأموات وميتون، وأكل الميتة، وفلان مستميت يعني مسترسل للموت[5] وأصل الموت في اللغة السكون فكل ما سكن فقد مات. الموت خلق من خلق الله تعالى، الموت والموتان: ضد الحياة والمُوات بالضم : الموت.[6]

المعنى الإصطلاحي:

استقراءاً من قوله ﷻ: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)[7] ومنه الموت: هلاك مقابل حياة ومقابل الحياة الموت فالهلاك يعني عدم الحياة .والموت هو مرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية التي تقبض ولا تبرأ أبداً حتى يخرجها من جسدها.[8] وهو قانون من قوانين الله في الخلق وهو مخلوق من خلق الله وهو هاذم اللذات، وبوابة الوصول إلى رب العالمين. والموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما إنقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها وحيلولة بينهما وتبدل حال وإنتقال من دار إلى دار وهو أعظم المصائب كما وصفه ﷺ:(أصابتكم مصيبة الموت)[9] ويتجلى من هذا القول أن الموت هو حلقة الربط بين دار الدنيا ودار الآخرة. والموت يعني تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد، إما معذبة وإما منعمة، ومعنى مفارقتها: إنقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الروح عن طاعتها .وقيل أيضاً: الموت عبارة عن إستعصاء للأعضاء كلها لأن كل الأعضاء آلات والروح المستعملة لها .والروح تعني هنا المعنى المدرك من الإنسان.[10]

أقوال النصارى في الموت: جاء فى إنجيل يوحنا قولا منسوبا ليسوع فى مقال تحت عنوان: الموت باب الحياة الحق والحق أقول لكم: إن لم تقع الحبة من الحنطة في الأرض وتمت أما إذا ماتت فإنها تنتج حباً كثيرا وإن لم تمت تبق وحدها.[11] وهذا يدل على الضرورة الكونية للموت في استمرارية الحياة وهو دليل الفطرة الذي كلما خفي بان .ومن أقوالهم (طوبى للأموات الذين يموتون في رضا الرب ! يقول الروح فليستريحوا منذ اليوم عن المتاعب لأن أعمالهم ترافقهم).[12] وهذا الحديث يتضمن اعترافا بأن الموت ليس بعدم وأن كلاً يجازى على عمله ، فأصحاب الخير منعمون بلا عناء .

من أقوال الملة اليهودية: فرقة الصديقيون من اليهود يقولون: كما جاء في سفر اشعيا (يبلغ الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع من كل الوجوه)[13] فمن خلال هذه التعريفات لأصحاب الديانات السماوية يتجلى الإحساس الدينى فى حقيقة الموت والحياة ما بعده.

لحظات الإحتضار وسكرات الموت في الدين:

([5])الجرجاني، التعريفات ، تحقيق محمد على أبو العباس ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ص228
([6])ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط (2000) م ، 247/14 .
([7]) سورة الأنفال ، الآية : 42.
([8]) ابن القيم الجوزية ، الروح، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ص 98..
([9]) القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، تحقيق الشحات احمد الطحان ، دار المنار ، 1997م ، ص6.
([10]) الغزالي ، سابق 4 | 464 .
([11]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، إنجيل يوحنا : (12 : 24 – 26) ، ص 2785 .
([12]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، مرجع سابق ، رؤيا يوحنا : (14 : 14) ، ص 2785 .
([13]) المرجع السابق ، سفر اشعيا : (28 : 25) ص 1416 .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السابع عشر – 20/ ابريل 2017

تتجلى أهمية الموت في كل الأديان السماوية في أقوال بعض المرسلين من قبل رسولنا محمد ﷺ، فهذه الأهمية جاءت في جملة الأوصاف التي منحت للموت، ولكن كان لهذا الدين الخاتم القدح المعلى ولم تكن لحظة من لحظات هذا الموت وإلا نجده وضع لها وصفاً خاصاً بها وصورها تصويراً كاملاً وجعل منها ما هو مشاهد أمام الناظرين .ولحظات الاحتضار هذه وإن لم تكن ملحوظة في بعض الأحيان في حالة من مات شنقاً أو في حادث حركة أو غرق في البحر وأحياناً عند النوم تذهب الروح ولا ترجع فلا يعني أن الموت سهل ولا نستطيع ان نجزم بذلك وقد جاء السياق القرآني يبين لنا شدته وفظاعته قال ﷻ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[14] نزعات الموت بالشقاء والسعادة.[15] وكذلك وصفت هذه الشدة بالخفاء أمام نظر الأحياء وعدم معرفة مداها ومعاناة الميت لها وذلك في قوله ﷻ:(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ*وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)[16] فبعد هذه الشدة في النزعات والإضطرابات في الأعضاء أو السكون المحض من الشدة تأتي اللحظة الحاسمة لحظة الفراق لهذه الحياة الدنيا؛لحظات حتمية الحدوث قال ﷻ:(كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ* وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)[17] فإن كان هذا نبينا ﷺلم ينجو من هذه السكرات وذلك في حديث لعائشة رضي الله عنها حين رأت ما ألم برسول الله ﷺ وهو في لحظات احتضاره عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ.كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء ويمسح بها وجهه- ويقول:(لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى).[18]

علامات الموت في الطب:

من البدهي أن يكون تحليل الأطباء لهذه التجربة من الظاهر والخارج فقط لأن تجربة الموت الباطنة لا يستطيع وصفها إلا من ذاقها وعايشها فلذلك جاء بأن كل مايرونه بأنها ظاهرة بيولوجية يمكن تحليلها وحصرها ومشاهدها، كما هو في تقريرهم الذي قامت به المنظمة الإسلامية الطبية ندوة تحت عنوان (:تعريف الموت البشري وذلك في الكويت في الفترة مابين 16- 19 ديسمبر 1996م.وقد تضمنت الندوة صفوة من الأطباء وعرفوا الأشراط العلامات التي يعرف بها الميت كالآتي: يعتبر الشخص ميتا ً في إحدى حالتين: أولا: التوقف الكامل الذي لارجعة فيه لوظائف الجهاز التنفسي والجهاز القلبي الوعائي، وهذا التوقف لا يمكن إثارته مرة أخرى .ثانيا: التوقف الكامل غير المرجوع فيه لوظائف الدماغ وهذا المسمى بموت الدماغ ، وقد قرر الأطباء أنه يجب التحقق من حصول الحالتين حسب المعايير الطبية المقبولة.[19] وورد في الموسوعة الفقهية نقلاً من كتاب بن قدامة المقدسي المغني ، هناك علامات تتوفر في كل من يذوق طعم الموت:

1- استرخاء رجليه.
2- إمتداد جلد وجهه أو ترهلها .
3- إنفصال كفيه .
4- إنحصاف صدغيه .
5- ميل أنفه .

([14]) سورة ق ، الآية: 19
([15]) انظر بن عباس ، سابق ، ص 439.
([16]) الواقعة : 83- 85.
([17]) القيامة : 26- 30
([18]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقائق ، باب للموت سكرات ، حديث رقم 251.
([19]) مجلة الاطباء تصدر عن النقابة العامة لأطباء مصر ، مايو 1997م .

ويقول وإن مات فجأة كالمصعوق أو خائفاً من حرب، أو سبع أو تردى من جبل، انتظر به هذه العلامات حتى يتبين موته [20] مما سبق من قول الأطباء والعلماء نتبين العلامات الظاهرة للميت حتى يتحقق من موته وهذه العلامات مما يسهل تميزها لعامة للناس دون أهل التخصص فبعد هذه العلامات ماذا يحدث للجسد البشري من تحولات وتغيرات؟. ذكر الدكتور/ عبد الحي الفرماوي بعض التحولات التي تحدث في أجساد - عموم الناس – إلا ما ميزه الله وخصه بفضله وورد به النص الصريح مثل أجساد الأنبياء .فمن هذه التحولات.

1. التلون الرملي: وهو عبارة عن ظهور بقع زرقاء كبيرة أو صغيرة في بعض مناطق الجسم المنخفض والظهر، الإليتين، الوجه الخلفي للأطراف وهذا التحول قد يظهر بعد ساعتين من الوفاة .
2. التيبس الرملي: وهو إنقباض عضلات الجسم الإرادية واللاإرادية وسبب ذلك تحول السكر المختزن في العضل إلى حمض اللبن ويبدأ تدريجي بعد ساعتين من الوفاة إلى أن يعم كل الجسد بعد اثني عشر ساعة، ويستمر بعد اليومين.
3. التعفن الرملي: وهو تعفن جسد الميت و انطلاق الغازات الكريهة جداً منه، التي يكون سببها الجراثيم الهوائية واللاهوائية التي كانت في الأمعاء وتحول الأنسجة الشمعية إلى مادة صمغية لينة كريهة الرائحة.[21]

مما سبق يتضح أن علامات الموت عند الأطباء: بتوقف ضربات القلب أوانقطاع التنفس وتهدم الأنسجة وتحولها وتوقف الدماغ والجهاز الحركي... وعليه كلما جاء في حديث الأطباء هو شيء مشاهد لا ينكره أحد ولكن مازالت تتفاوت اسباب الموت، فمن الناس من يتوقف نَفَسَهُ فقط ويموت، ومنهم من يتعطل دماغه فيموت، ومنهم من يتوقف قلبه ومنهم من تتوقف كل هذه الأجهزة في لحظة واحدة، ومن ثم تتجلى قدرة الله عز وجل وإن ظهرت العلامات الخارجية للموت ولكن ستظل تجربة الموت تجربة ذاتية يعيشها كل حي لمفرده ولحسابه الخاص، والموت على المستوى السلوكى يقول فيه علماء النفس: إن الموت كف تام ودائم للوعي أو الشعور، وتوقف المخ عن أداء دور القائد أو المايسترو بالنسبة للعمليات الحركية والحسية الدنيا والوظائف العقلية العليا.[22]

الموت ضرورة كونية:

على الرغم من الخوف المطّرد من الموت عند كل الأحياء إلا انه ضرورة من ضرورات الكون فلا يمكن أن تكون هناك حياة إن لم يكن هناك موت، وكما جاء في معناه اللغوي بأنه صفة وجودية خلقت في مقابل الحياة ومن قوله ﷻ: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور)[23]

فأصبحت العلاقة بين الموت والحياة علاقة تلازم، أي يلزم كل من وجود الموت حياة ويلزم بعد الحياة موت ثم حياة متجددة لكل الكائنات الحية، وإلا توقف التنامي وتعطلت عملية التكاثر والاستخلاف. وأيضاً إذا نظرنا إلى التنامى المطرد للكائنات الحية مع محدودية الكون المادي ظهرت أهمية الموت حتى تستمر الحياة ويكون الإعمار وحتى داخل الكائن الحي الواحد مثل الإنسان لولا موت الخلايا والمكونات الدقيقة التي يتكون منها هيكل الإنسان المادي لما أمكن نمو هذا الجسد وإكتمال قوته بعض ضعف وحيويته بعد مرض.[24] فالضرورة الكونية للموت مجالاتها كثيرة لا حصرلها وهذه الضرورة قرنت بالحتمية التي لاخيار معها.من خلال القول في حتمية وقوع الموت وتساوي الخلق في ذلك يتجلى كذلك عموم

([20]) الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، طبعة (2005م) ، 33| 248.
([21]) عبد الحي الفرماوي ، الموت في الفكر الإسلامي ، بدون طبعة ، مصر،ص 40- 42 .
([22]) د. احمد محمد عبد الخالق ، قلق الموت ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون والآداب ، الكويت ، ص 15.
([23]) الملك : 2.
([24]) د. اسماعيل صديق ، الموت حتمية المصير ، موقع ماوراء الطبيعة ، www.pananormalarabia.com

حدوثه لكل مخلوق حى ذو روح حين يأتي أوان قبض روحه بواسطة الملك الذي وكله الله بذلك. قال ﷻ (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ).[25] ومن الآية يكون القول بعمومية الموت لكل نفس حية وفناءها بعد هذه الحياة الدنيا بعد أن كانت موجودة حاضرة .

الحياة البرزخية:

قالﷻ:(بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ).[26] برزخ حاجز من الله.[27] وقيل البرزخ في اللغة يعنى الحاجز بين الشيئين وفي الإصطلاح الشرعي هي الحياة التي تكون بعد الخروج من هذه الحياة الدنيا – بالموت – دون الوصول إلى الحياة الآخرة - قبل البعث - وهو طور من أطوار الخلق التي يمر بها كما قال تعالى:(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)[28]. وهي أول دار للجزاء بعد الإنتقال من دار الإمتحان والإبتلاء.[29]

ومن ثم جاء إثبات الحياة فيها بقوله ﷻ: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).[30] والقرآن والسنة المطهرة أوردت الكثير من النصوص وأثبتت بأن لدار البرزخ حياة لها أحكامها وقوانينها، ووضع لها الأسماء، ففي بعض المرات تسمى منزلاً كما في حديثه ﷺ: (إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه)[31].تتميز هذه الدار كما قيل: (بقوانين وإدراكات لايفهمها إلا الميت لأنها أمر من أمور الآخرة وكل مسألة مربوطة بالآخره فهي غيبت عنا ولزم التصديق به.[32]

المبحث الثاني: الموت عند النصارى:

من ضمن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى إنهيار السيادة المطلقة للمسيحية على الفكر الغربي هي الرؤية المسيحية للموت وذلك فيما يتعلق بموقف المسيحية من الوعد بالخلود والبعث والعذاب المقيم في العالم الآخر. فمع تنامي الوعي الحاد بالموت كنتيجة لنشاط رجال الدين والرهبنة، أصبحت الكنيسة مصدراً للإرهاب لا للعزاء من الموت. بأن الموت خير من الحياة، ولذلك لم تفلح الحجج العقلية الفلسفية في التخفيف من حدة الهول والفزع من الموت ونتج عن ذلك الخوف والهول من تلك النظريات والفلسفات التي لاتمت للعقل بشئ.والعهد الجديد الذي يمثل النصارى بتركيزه على بعث الموتى في يوم الدينونة يعلن بذلك إنتصاره على الموت وذلك يوم تفتح القبور ويقف القديس والخاطئ أمام الرب ويحاكم حيث أن البعث يحدث للأجساد وليس للنفس الخلود ويقول أوغسطين: يمضى الرجال إلى الخارج ليعجبوا بذرا الجبال وأمواج البحر القوية وتيارات الأنهار ومد المحيط ومدارات النجوم ولكنهم يهملون أنفسهم.[33]

فحقيقة الموت في الفكر المسيحي بشقيه النصراني واليهودي لم تكن مخفية ولكن طبيعة عقولهم التي جبلت على العناد والتحايل على الشرائع السماوية جعلتهم ينحلون هذه الأقوال عن الموت.

جاء في كتاب الموت في الفكر الغربي قول للقديس بولس: فإذا تاملنا فى نظرة بولس إلى الإنسان تجده يفرق بين الإنسان الطبيعي والإنسان الروحي؛ الإنسان الروحي يتلقى روح الرب وهو الحارس

([25]) السجدة : 11 .
([26]) الرحمن :20 .
([27]) بن عباس ، سابق ، ص 451.
([28]) سورة نوح ، الآية : 14.
([29]) ابن قيم الجوزية ، الروح ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ص 107.
([30]) سورة المؤمنون ، الآية : 99- 100.
([31]) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب القبر أو ل منازل الآخرة ، حديث رقم 2308 ، 553/4 .
([32]) محمد متولي الشعراوي ، الحياة والموت ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة، مصر،بت ، ص 54.
([33]) د. اسماعيل صديق عثمان ،سابق، موقع ماوراء الطبيعة. .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السابع عشر – 20/ ابريل 2017

للنور الإلهي والأنسان الروحي ينشأ من الإنسان الطبيعي عبر تحول مفاجئ والموت عند رجال الدين له ثلاث معاني:

- الطبيعي هو نهاية الحياة العضوية.
- الصوفي وهو يعني المشاركة في الحياة الإلهية التي تجري في الأرض كما يقول بولس (بموتكم تتوحد حيوانكم مع المسيح في الرب).
- الموت الروحي ويعبر عنه بوضع الإنسانية خارج الإيمان المسيحي[34].

والموت في العهد الجديد هو الثمن الذي دفعه الإنسان في سبيل الحصول على المعرفة فأما معرفة شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل موتاً تموت[35].فالطريق القويم للخلاص لم يتضح عندهم، وذلك يتجلى من قولهم والتضارب المتمثل في موت المسيح – كما زعموا – عندهم.

موت عيسى عليه السلام عند النصارى:

" نجد أن الديانة المسيحية المعاصرة تؤكد بأن المسيح عليه السلام قد إنتصر على الموت فقام بعد موته المادي وأصبح يعيش حياة روحية؛ والعهد الجديد يؤكد أن المسيح قد مات، فأي تناقض هذا؟ فالذين قالوا بأن المسيح ابن الرب: ثبتت عندهم واقعة الموت المادي للمسيح عليه السلام، وبذلك يثبت ضمناً الموت المادي للرب. فالإشكالية التي حدثت في ميلاد المسيح عليه السلام أدت إلى إشكالية الموت عند النصاري كما أدت للتناقض[36] ونجد أن الإشكالية التي كانت في ميلاد المسيح عليه السلام والتي زخرت بها أناجيلهم هي التي أدت إلى الغلط في موته .كما جاء في الإصحاح الأول من إنجيل متّى أما ولادة المسيح فكانت هكذا: ما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس، وبينما كان يفكر فيها إذا الملاك من الرب قد ظهر له فى حلم وأخبره بأن الذي هي حبلى به إنما هو من الروح القدس فستلد ابناً وأنت تسميه يسوع لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم، وهذا كله كان ليتم ما قاله الرب بلسان النبي القائل، ها بأن العذراء تحبل وتلد أبناً ويدعا اسمه عمانويل الذي تفسيره الله معنا.[37]

يؤكد إنجيل متى أن الروح القدس حل على السيدة مريم وأن قوة الله العلي ظللتها ومع ذلك لا نجد في الأناجيل نصاً وتفسيراً لعبارة مولود . ولكن القرآن الكريم وضح ذلك وأبان في الكثير من الآيات . قال تعالى: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [38] فهذه الآيات تؤكد أن عيسى عليه السلام مخلوق لله وعبداً من عباده وقد تجرى عليه كل الذي يجري على البشر من الحياة والموت والبعث .فالذي أوهم هؤلاء الضالين ما خصاه الله به من معجزات وهذا حال كل أنبياء الله من قبله ، فلما كانت من معجزاته أحياء الموتى قالوا في ذلك وجعلوه إلهاً لايموت. قال: (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [39] فالخلق الذي

---

(34) جاك شورون ، سابق ، الكويت ، ص 94.
(35)د. اسماعيل صديق عثمان ، سابق، موقع ماوراء الطبيعة.
(36) د. اسماعيل صديق عثمان، السابق، ماوراء الطبيعة.
(37) التفسر التطبيقي للكتاب المقدس ، إنجيل متى ، (1 : 18 - 24) ، ص 1866 .
(38) آل عمران : 45-47.
(39)آل عمران : 48- 51. .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السابع عشر – 20/ ابريل 2017

تفضل به الله ﷻعلى سيدنا عيسى عليه السلام خلق مقيد بالقدرة الإلهية والإذن الإلهي وكذلك الإحياء بالقدرة الإلهية وليس هو إله أو ابن إله كما زعموا .فنبي الله عيسى عليه السلام سوف تجري عليه سنة الموت كما وضحت السنة المطهرة: عن سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة أفضل من الدنيا وما فيها) [40] ثم يقول ابو هريرة: اقراوا إن شئتم (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [41]. فالقول في عيسى ابن مريم عليه السلام جاء بينا في القرآن الكريم ثم أكدت السنة ذلك بحتمية نزوله وإبطال كل الإدعاءات الكاذبة فعيسى عليه السلام عند الله عبداً من عباده ﷻ، خصه الله بالرسالة وأكرمه بالمعجزات ،ولله في خلقه شئون، كما خلق آدم من غير أب ولا أم فما الذي يعجزه أن يخلق عيسى عليه السلام بلا أب ؟ فكل أمر الله بكلمة كن، قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[42].فواقعة الصليب التي هي جوهر الخلاص في الفكر المسيحي التي حدث ما حدث فيها من تناقض ،فتجد أنجيل يثبت إحياء الموتى للمسيح وفي نفس الوقت يثبت واقعة الصلب .وجاؤ فى إنجيل يوحنا بعض الأقوال فى موته عليه السلام بزعمهم (وكان هناك وعاء ملئ بالخل فغمسوا فى الخل إسفنجة ... ورفعوها إلى فمه فلما ذاق يسوع الخل قال: قد أكمل ثم نكس رأسه وأسلم الروح [43] وفى الإنجيل ذاته (ولما كان الإعدام يتم فى ذلك اليوم طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر سيقان المصلوبين ... فجاء اليهود وكسروا ساقي الرجلين أما يسوع فلما وصلو إليه وجدوه قد مات ... والذي رآى هذا هو يشهد وشهادته حق[44] فأي تناقض هذا والإنجيل واحد؟ وشواهد التناقض تتضافر فى الأناجيل الأخرى فيخبر مرقص ويقول: أن أعظم أعمال يسوع هو موته على الصليب من أجلنا فلقد مات يسوع بسبب خطايانا فنجونا نحن من الموت وبذلك تكون لنا شركة أبدية مع الله بدلاً من الموت الأبدي وحين كتب مرقص هذا الإجيل أراد به تشجيع المؤمنين فى روما فى أوقات الإضطهاد.[45] وفي إنجيل متّى: ولما أنهي يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه: أنتم تعرفون بعد يوميين يأتى الفصح فسوف يسلم ابن الأنسان ليصلب ... أخذ يهوذا الإسخربوطى الثمن وسلم يسوع للكهنة ... وبينما كان الجنود يسوقونه إلى الصليب وجدوا رجلاً ليحمل عنه الصليب ... ثم أعطوا يسوع خمراً ليشربها فلما رفضها صلبوه[46] وجاء فى إنجيل لوقا كذلك:نحو الساعة السادسة حل الظلام على الأرض كلها وإنشطر ستار الهيكل من الوسط فقال يسوع صارخا بصوت عظيم: يا أبي فى يديك أستودع روحي ... فأسلم الروح[47]. ولم يقف التناقض فى الموت والصلب فقط إنما جاء فى نواحي أخري وهي قيامة يسوع كما قيل: رأت مريم المجدلية[48] يسوع حين ظهر لها أول مرة بعد قيامته وظلت تبكي عند القبر ... ورأت ملاكين فسألاها عن سبب بكاؤها فقالت : أخذوا سيدي ... فناداها يسوع: يا مريم ! فقال لها: لا تمسكى بي فإنى لم أصعد بعد إلى الرب ... إذهبي إلى تلاميذي وأخوانى وقولى لهم: سأصعد إلى أبي وأبيكم وإلهى وإلهكم ثم قالت: إنى رأيت الرب وأخبرتكم بما قال[49] ويتحدد موقف القرآن الكريم في هذه الإحداث بقوله تعالى:(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

([40]) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسي ابن مريم حاكماً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم 155 .
([41]) النساء : 159 .
([42]) آل عمران : 59 .
([43]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، إنجيل يوحنا (19 : 20) ، ص 2238 .
([44]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، سابق ، يوحنا (19 : 37) ، ص 2238 .
([45]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، سابق ، إنجيل مرقس (14 : 20) ، ص 2034 .
([46]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، إنجيل متّى (26 : 1- 37) ، ص 1956 – 1967 .
([47]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، إنجيل لوقا (23 : 49) ، ص 2158 .
([48]) مريم المجدلية من أوائل من اتبع يسوع إمراة نشطة فى الدفاع والحماسة وكانت حاضرة وقت الصلب وحرر يسوع حياتها وأنقذها بصورة إعجازية طرد منها سبعة أرواح شريرة .
([49]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، سابق ، إنجيل يوحنا (20 : 18) ، ص 2242 .

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)[50]

المبحث الثالث: الموت فى الديانة اليهودية:

حتمية الموت في الفكر اليهودي ثابتة ولاشك في ذلك وكذلك مسألة البعث والحساب،إلا أننا نجد الأمة اليهودية أكثر الناس حرصاً على الحياة بالرغم من تأصيل حتمية الموت عندهم لأنهم أصحاب فكر مادي بحت لايؤمنون إلا بالمحسوس، ونجدهم كثيراً ما يبعدون الحياة الغيبية عن واقعهم فلذلك لا يبالون في إكتساب الحياة الدنيوية بأي ثمن – ليس لهم اعتبار لدين أو خلق أو قيم - ولذا جاء ذمهم من عند الله عز وجل : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [51] ونسبة لتأثير الفكر اليهودي بالفلسفة القديمة التي من شأنها إنكار البعث وإعتقاد خلود الروح، فمن ذلك نشأت فرق متباينة الأقوال في مسألة خلود الروح والبعث واليوم الآخر - ولكن لم توجد فرق تنكر حتمية الموت .ففرقة الصديقيون عندهم: ينكرون البعث والحياة الآخرة ويؤمنون بأن جزاء الإنسان يتم في الدنيا ونجد أن أعداد كبيرة من رجال الدين اليهودي آمنت بتناسخ الأرواح [52] وهذا شان كل من حرص على الحياة الدنيا، فهو يضع لنفسه المبررات وإن كان الواقع ينكرها. وأتوا بأقوال مضطربة، فتارة يكون بأن الله لا يعذبهم وتارة بأن الجزاء يكون في الدنيا، وتارة يكون البحث عن طريق الخلاص، وذلك لأن الفطرة التي فطر الله عليها البشر حب الخير والهروب من الشر.يقول العقاد :الرجاء في الخير أصل من أصول الديانة والأمل في الصلاح مادة من مواد الحياةالإنسانية في طلب الكمال من العيوب فلذلك نجد أن كل الفرق اليهودية هم في إنتظار الخلاص [53]فبينما تنكربعض الفرق اليهودية البعث وكذلك رجال الدين يؤمنون بتناسخ الأرواح إلا أننا نجد أسفارهم تؤكد على فكرة البعث والخلود. ومما جاء من قولهم فى فكرة البعث والخلود بعد الموت تحت عنوان الأيام الأخيرة فى سِفر دانيال: ويستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين فى تراب الأرض بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا بذل العار والإزدراء إلى الأبد[54] وجاء كذلك فى سفر أشعيا: إن الرب يخرب أرض يهوذا ويفقرها ويشتت سكانها وما يقع على الشعب يقع على الكاهن ، والسيد كالعبد ... والبائع كالمشترى، يحل الخراب بالأرض لأن الرب قد تكلم بهذا القضاء[55] ويتجلى بعد كل هذا التناقض الإضطراب في القول والمعتقد رائحة الدين – وإن كان محرفاً - فالموت في الفكر اليهودي لم يكن متجرداً عن الدين كما هو الحال في الفلسفة التي تبعد بفكرها عن الدين تماماً. والقرآن الكريم يردنا إلى قولهم بأن بعد هذه الحياة حياة أخرى يجازى فيها المذنب على ذنبه بالنار(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [56] قال بن كثير فى تفسيره : يقول الله تعالى عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم من أنهم لن تمسهم النار إلا اياماً معدودة ، ثم ينجون منها ، فرد الله عليم فإن قد وقع عهد فهو لايخلف عهده، ولكن هذا كذب وإفتراء على الله – فهو حالهم في كل زمان ومكان - وهي صفتهم الملازمة لهم، المكر والإدعاء، والقول على الله ورسوله وأنبيائة بغير الحق .[57] ففي قولهم الرب: دلالة على ما في فطرهم بأنهم مربوبين لخالق وإن كانت عبادتهم له بعيدة كل البعد عن الدين والأحكام الشرعية .فهم يعترفون بأن الذي

([50]) النساء : 157 – 158 .
([51]) البقرة :96
([52]) زين العابدين يوسف ود. اسماعيل صديق عثمان ، حقيقة الموت والروح ، ط (2000م) ، ص 17
([53]) عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1(1978م) 332/11
([54]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، سِفر دانيال (12 : 2) ، ص 1711 .
([55]) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، سفر أشعيا (24 : 4) ، ص 1410 .
([56]) البقرة : 80.
([57]) بن كثير تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (1969) ، 118/1.

خلقهم سوف يميتهم حتماً ولكن لم يكن ذلك من خلال المعتقد الصحيح الذي يكون الموت فيه هو حلقة الوصل إلى الدار الآخرة ، دار القرار والجزاء، وأن عمل المرء في الدنيا يعرض عليه في ذلك اليوم. فهم كذلك في قول مضطرب وهذا حال كل أصحاب النحل الضالة مجادلة ومغالطة فيما بينهم وكل منهم يرى أنه هو المحق وأن غيره ليس على شيء (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[58]

ذكر المؤلف محمد فريد وجدي في كتابه دائرة معارف القرن العشرين : مقولة لمؤلف كتاب الموت في الفكر الغربي – جاك شورون – وهو ينصب من الفلسفة معزيا عن الموت، ويعلن فشل الدين في ذلك قال: يأمل المؤلف ألا تكون هذه الدراسة لآراء كبار فلاسفة العالم الغربي حول الموت إسهاماً في دراسة تاريخ الفكر فحسب، إنما تقدم يد العون كذلك لأولئك الذين يسعون إلى التوافق مع الموت، وذلك في الوقت الذي فقدت فيه ضروب العزاء التي يقدمها الدين قوتها [59] هذا الإدعاء قد يتفق تماماً مع الديانة الأوربية – المسيحية واليهودية والديانات الوضعية الأخرى - التي غاب فيها التفسير العقدي والديني للموت وصار من الضعف والتفكك وإنعدام الفاعلية كذلك على المستوى العلمي والنفسي ولكن هل ينطبق هذا على الدين الإسلامي!؟ .

المبحث الرابع: الموت في الفكر الإسلامي:

ذكر دكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه كبري اليقينيات الكونية : إنها الحقيقة التي تعلن علي مدي الزمان والمكان، وفي أذن كل سامع وعقل كل مفكر: أن لا ألوهية إلا لذاك الذي تفرد بالبقاء، فهو الذي لا مرد لقضائه ولا حدود لسلطانه ، ولا مخرج عن حكمه ولا غالب لأمره . فحقيقة الموت أمر مشاهد محسوس من جانب وأمر مخفي غيبي لا يدركه الحس ولا يحوطه العلم من جوانب أخري، لا نصل إليها وما زلنا نسير في معبر هذه الحياة الدنيا إلا بعد وصول النهاية ومصير كل مخلوق حي [60] .

الموت فى القرآن الكريم:

قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[61] والموت مخلوق له خصائص ومميزات .ثبت في المصادر الأصلية ذات المرجعية الثابتة - كتاب الله عز وجل القرآن والسنة النبوية المطهرة - أن موت مخلوق تميزه ميزات معينة وله أوصاف وخصائص ثابتة به لا تنفك عنه منذ خَلْقِهِ إلى ما شاء خالقه ، قال دكتور عبد الحي فرماوي في كتابه الموت في الفكر الإسلامي:لا أحد يملك إزهاق الروح غير الله عز وجل ولا أحد يستحق أن يعيده سواه، ولا عودة في نهاية الدنيا إلا إلي الله سبحانه وتعالي [62].وهذا من أخص خصائص الموت أنه من أمر الله وحده تفرد به لذاته جل وعلا فلا يمكن لأي مخلوق أن يميت دون إذن الخالق (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[63] ومن أين نعلم هذه الخصائص أن لم يعلمنا صاحب الصنعة الذي صنعها، قال محمد متولي الشعراوي: والخالق للشئ هو الذي يستطيع أن يخبرنا عنه.[64] ومن خصائصه كذلك بأن الشرع بينها كاملة لا نقص فيها ولا غموض

([58]) البقرة : 113.
([59]) زين العابدين يوسف و د . اسماعيل صديق عثمان ، مرجع سابق، ص 21 .
([60]) د . محمد سعيد رمضان البوطي ، كبري اليقينيات الكونية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط8 1982م ، ص 306 – 307 .
([61]) العنكبوت :57 .
([62]) د . عبد الحي فرماوي ، سابق، ص 17 .
([63]) الزمر: 42
([64]) محمد متولي الشعراوي سابق ، ص 57 .

إن كانت شدة وسكرات أو حتمية أوعمومية أو ضرورة كونية أو شرعية . فلم يستق كُتّابْ الفكر الإسلامي هذه الخصائص إلا بعد أن أثبتها الشرع له، ومن الخصائص التي نبه لها الشرع مباشرة أن الموت هو مركب الإنتقال والمحط إلي دار القرار، وكذلك نبه إلي أعداد الزاد لهذه الرحلة في قوله تعالي: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)[65] ومن خصائصه يوصل كل من المؤمن الذي اتقي والفاجر الكافر العاصي الذي بغي وطغي إلي مصيره الأبدي، قال تعالي: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)[66] وقال جل وعلا : (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)[67].فلذا نجد أن البشر يزعمون ويدعون ويوجهون قدرتهم في كل شئ إلا الموت .قيل : الموت هو قصة الحقيقة الكبرى في هذا الوجود، الحقيقة التي يسقط عنده جبروت وعناد الملحدين وطغيان البغاة والمتألهين وهي تمد صفحة الوجود المائج بغاشية الإنتهاء والفناء ، وتصبغ الحياة البشرية كلها بصبغة العبودية والذل لقهار السموات والأرض، وهو حقيقة تسربل بها طوعا أو كرها ، العصاة والطائعون والرؤساء والمتألهون والرسل والأنبياء والمقربون والأصفياء وأرباب العلم والإختراع[68].وفكرنا الإسلامي ملئ بالرد لمثل هؤلاء: يقول محمد متولي الشعراوي: "إننا نرى القوانين الإلهية ثابتة لا تبدل ولا تتغير، لأن الذي وضعها يعلم ما سيحدث في الكون كله حتى قيام الساعة فلا يفاجئه حدث ولا يواجهه شئ لم يكن في الحسبان وهو سبحانه محيط بكل شئ . فالتغير الذي يحدث في قوانين البشر محال عند الحق جل وعلا ، فلذلك وضع الله هذه الأدلة الثابتة للموت وبين فيها كل ما يخصه ويميزه، فلن تستطيع النظريات الوضعية أن تزول ما أثبته [69] وقال الدكتور عمر سليمان الأشقر: التفكر في الموت وانه آية من آيات الله عز وجل [70].

علاقة الموت باليوم الآخر:

إذا نظر الإنسان إلي جميع العوالم للكائنات الحية، يرى الموت ماذا يفعل بها ؟ نهاية وبداية ثم نهاية أبدية لكل الكون ، قال تعالي: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً *فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ *وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) [71] ثم ماذا بعد خراب الكون ؟ إلي أين المصير ؟ لذا صار الإيمان باليوم الآخر من الأصول العقدية في الدين الإسلامي الذي يوصل إليه الموت .قال أبو بكر الجزائري: فإن المعتقد باليوم الآخر هو رأس كل عقيدة، وأساس كل إيمان، وعليه مدار إستقامة الإنسان، وصلاح خلقه وطهارة روحه، وبدونه فالإنسان مخلوق لا خير فيه لنفسه ولا لغيره ... وذلك لمن انعدم عنده من أصول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشري.[72] ومن حديث رسول الله ﷺتضح الرؤيا وذلك كل من يموت يرى مكان إقامته في الحياة الأخرى هو ناظر إليه إلى أن ينفخ في الصور عن بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺقال: (أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة).[73] فمن ذلك أصبحت العلاقة بين الموت واليوم الآخر علاقة تلازم في مسألة الإيمان ، فالذي يؤمن باليوم الآخر وأن فيه كما وصفه خالق البرية (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ

([65]) البقرة : 197
([66]) طه : 75
([67]) طه:74
([68]) د . محمد سعيد رمضان البوطي ، سابق، ص 306 .
([69]) محمد متولي الشعراوي ، الحياة والموت .سابق.
([70]) د . عمر سليمان الأشقر ، القيامة الصغرى ، دار النفائس ، مكتبة الفلاح ، عمان ، الأردن ، ط ع 1991م ، ص74 .
([71]) الحاقة :14- 15
([72]) أبو بكر الجزائري ، عقيدة المؤمن ، مكتبة العلوم والحكم ، القاهرة ، ط1 2002م)، ص 253 .
([73]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، حديث رقم 1379 .

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [74] والتي أعدها لعباده المؤمنين الذين يؤمنون بكل ما جاءت به الرسل وأن هذه الدار لها أهلها بمميزاتهم وصفاتهم الحسنة ، قال تعالي:(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)،[75] فهذه الدار لا يصلها أهلها إلا عن طريق الموت ، فلذا نجد النفوس المؤمنة تواقة إلي الوصول وبقدر ما هي خائفة من الموت أن يقطع عليها أسباب النعيم التى وعدت به قبل أن يتم تحصيلها له ، فالنفوس المؤمنة لا تشبع من الخير وكذلك لا تأمن مكر الله حتى يكون منتهاها الجنة ، فجاء تمجيدهم من الله عز وجل قال تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) [76].وكذلك الكفار والمعاندين الذين ركنوا إلي هذه الحياة الدنيا ، ووضعوا القيمة المادية كما هي لحياة الدنيا فهي كذلك لحياة الآخرة، بمعني أنهم كما أنهم سعدوا بالمال والبنين في دار الدنيا فهذا عندهم يكفي سعادة . وذلك لضعف وفساد عقيدتهم بالحياة الآخرة ، فلذا نجدهم يتمتعون بلذيذ المأكل و المشرب بلا ضوابط ولا حدود شرعية ، قال تعالي:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[77]، فهذا الذي يبدلون به الحياة الآخرة لا يغير شئ مما أكده الله لهم من العقاب. فالقران الكريم ربط بين الموت واليوم الآخر ، وذلك من خلال السياق الواضح البين الذي يكون ترغيباً تارة وتارة ترهيباً ،و ما من نبي مرسل إلا وآشار إلي هذه العلاقة وقد يأتي التنبيه إلي هذه العلاقة بأمور واقعية حتى يتم الزجر والتنبه الكامل قال تعالي:(وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)[78].وكذلك الحق يحذر من الغفلة عن هذا اليوم والإستعداد له بالعمل الصالح وثم يبين الحق جل وعلا قرب هذا اليوم ، وأن كل من غفل بأن هذا اليوم وأنه ليس بقريب كلما غفل عن وعد الله ووعيده في ذاك اليوم. فمن ثم قال تعالي:وذلك خطاب عام لكل من غفل (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ).[79] جاء في تفسير هذه الآية : قال سيد قطب :مطلع قوى الضربات، يهز القلوب هزا ، وهو يلفتها إلي الخطر القريب المحدق، ويبين وحدة مصدر الحياة ونهايتها. وقال الحساب يقترب وهم في غفلة وهم معرضون عن الهدي بعد تجلي الآيات الكونية والآيات القرآنية وكلما سمعوا من القران الجديد قابلوه باللهو والإستهتار واستمعوا وهم هازلون يلعبون [80].فلن ينعدم التلازم العقدي والإيماني بين الموت واليوم الآخر إلا عند من جهل الحكمة من وجوده في هذه الحياة وإلى أين يصير ، ولكن الحق عز وجل لم يترك الجاهل علي جهله وبين له أنه لم يخلقه عبثاً، وأن مصيره إلي الله فقدرة الحق عز وجل تتجلي في كل مخلوق من مخلوقاته، أي حكمه يريد ؟ وأي مرجع ؟ وأي عمل يريد به ؟ .وبعد ذلك كله يترك الله عز وجل للمرء حرية العقيدة في الإختيار ، ويؤكد أن ما قاله الرسل هو وحي من عنده وأن المرجع والمصير إليه ، قال تعالي : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[81] ومن فضل الله بالإنسان لم يتركه غافلاً عن هذه الحياة الأخروية الأبدية فلذا جعل له الموت في الحياة الدنيا حتى يتنبه ، وأن هذه هي الخطوة الأولى في الحياة الآخرة ، فجعل الموت أمره مشاهد وملموس في حياة المشاهدة وإن أخفي حقائق ما بعده للأحياء، حتى تتحلى الجوانب الإيمانية ويمحص المؤمن عن الكافر. ، فالذي جعل هذه حياة دنيوية قادر علي أن يجعل

---

(74)الأعلى :17
(75) القصص :83
(76) المؤمنون:57 - 60
(77) آل عمران :116
(78) المؤمنون :76
(79)الأنبياء :1- 2
(80) سيد قطب ، في ظلال القران ، دار الشروق ، بيروت ، ط13 (1987م) ، ع/ 2366 - 2367 .
(81) الكهف: 110

بعدها حياة أخروية . والنصوص القرآنية هي الدليل القاطع لكل من أنكر ورفض بأن تكون للموت علاقة بيوم آخر أو أي حياة أخري ، بل جزم انه نهاية فقط ولا حياة بعدها .

الموت يقفل باب العمل والتوبة:

فمن ذلك يرشد الحق عز وجل علي عدم الغفلة والإستمرار في إنتهاك الحدود الشرعية وعدم الرجوع إلي الله بالتوبة والإنابة لحين كشف غطاء الموت حيث لا توبة بعد ولا يقبل عمل صالح قال تعالي: (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ)[82] فالتوبة بابها مفتوح للعبد من قبل أن يعاين قابض الأرواح وتغرغر الروح في الصدر، قال تعالي: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[83] فلا ينبغي للعبد أن يتخذ الدين لعباً وقول الله عز وجل هزلاً، وعلي العبد أن يرجع بالتوبة النصوحا والعمل الصالح الدائم حتى يلاقي هذا اليوم الموعود، والحق عز وجل يرغب كثيرا في هذا اليوم ويحث إلي المسارعة والبدار في عمل الخير حتى يكون الفوز والفلاح ، يقول جل جلال: و(سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [84] فلم يدعونا الحق عز وجل بالمسارعة في عمل الخير والتوبة وترقب هذا اليوم الموعود ؟ لأن الموت لكل حي بالمرصاد وربما جاء قبل أن يستعد له المرء ، ولكن العاقل لم يكن في غفلة من قول ربه. بل هو علي يقين من قوله تعالي (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)[85] وهو علي ذلك حتى تأتي منيته ويسمع البشرى من الحق عز وجل في قوله تعالي: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[86] وهو في ذلك النعيم إلي حين البعث وبعدها دخول جنة الرضوان ، تتلقاه الملائكة بالترحاب والتحايا ، قال تعالي (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)[87] فكل هذا الوعد والوعيد لم تكن الدنيا مكانه وإن حصل منه شيئاً لا يقاس عليه ولكن الجزاء الأوفى في دار الجزاء ـ اليوم الآخر ـ ومتى يكون الوصول !؟ بعد الموت . فعليه ظهرت المعاني الإيمانية للموت وأنه لم يكن مجرد مخلوق عادي بل له الغاية الكبرى في ربط العبد باليوم الآخر.

الموت فى السنة المطهرة:

كان ﷺأكثر ما يوصي بالإستعداد للموت بما أعلمه ربه عن الحياة بعده، فكان الرؤوف الرحيم يخاف علي أمته، وحتى لا تتوه النفوس في ملذات الدنيا وتنسى مصيرهاوغايتها، كان يذكر كما في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(أكثروا من ذكر هاذم اللذات)[88] فالذين عرفوا الموت حقيقة ،جعلوا لكثرة ذكره فوائد من باب إكرام الله للعبد ، كما في القول الذي جاء به القرطبي في التذكرة للدقاق : من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة ، وترك الرضي بالكفاف والتكاسل في العبادة[89].فالموت آت سوى تمناه المرء أم لم يتمناه، ونجد أن الرسول الكريم ﷺرفض تمنيه كما في الحديث : عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان

([82]) سورة غافر، الآية : 85
([83]) سورة النساء، الآية : 18
([84]) سورة آل عمران، الآية :133
([85]) سورة طه، الآية :82
([86]) سورة النحل، الآية : 32
([87]) سورة الأحزاب، الآية :44
([88]) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت، حديث رقم 2307 .
([89]) القرطبي ، مرجع سابق ، 1997م ، ص11 .

متمنيا فليق : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي)[90] ولم يكن منع الرسول ﷺ لتمني الموت إلا لما يراه لحياة المؤمن من الزيادة في فعل الخير .

موت النبي ﷺ.

نجد أن هناك الكثير من المواعظ والعبر والدروس المستفادة من موته ﷺ، أعلاها أن الموت مسوى لكل البشر وهاؤم الأصفياء لابد إلا وتكون نهاية الحياة عندهم في الدنيا بالموت ولا خيار في ذلك ،ولكن يكون لهم الخيار عند حلول الأجل،أي إنك سوف تقبض قال ﷺ (إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) [91] .ومن الدروس المستفادة من موته ﷺ: يجب أن يعلم كل مؤمن بأن رسول الله ﷺلم يقبضه الله إليه إلا بعد أن أكمل له الدين وبلغ الرسول ﷺالرسالة وأصّل الأصول العقدية التوحيدية ، فعليه لا ينبغي لأحد أن يزيد في هذا الدين أو ينقص . قال تعالي (....الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...) [92] وهذه الآية المباركة أبكت عمر رضي الله عنه حين نزلت ، وعندما سؤل ماذا يبكيك ؟ فقال: أنه ليس بعد الكمال إلا النقصان !! وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ [93] وكذلك أعلم الحق عز وجل الرسول الكريم أجله ونعي له نفسه بقوله تعالي(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [94] جاء في تفسيرها : إذا جاء نصر علي أعدائه قريش وغيرهم ، الفتح فتح مكة والناس أهل اليمن وغيرهم و دين الله الإسلام ، يدخلون جماعات فاعلم يا محمد أنك ميت . [95] فبعد أن علم ﷺمن ربه ما علم وأنه لا محالة مفارق الحياة ، فلم يكن همه إلا في أمر المسلمين وثبات الدعوة إلى الله وذلك حين بدأ شكواه في مرضه الذي توفي فيه وكان ذلك في شهر ربيع الأول بداية العام الحادي عشر من الهجرة ، وبعد رجوعه من حجة الوداع التي كانت هي الأولي والأخيرة له ، وكأنه يريد أن يكتب موثقاً يرجع إليه. ابن عباس يحكي ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺوجعه فقال : (ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا ـ فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهَجَرَ استفهموه فذهبوا يردون عليه ـ فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه - وأوصاهم بثلاث قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب،وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم - وسكت عن الثالثة- أو قال : فنسيتها) [96]. ومن الوصايا : علي كل مؤمن عليه أن يربط دنياه باخرته ـ حسن عمل وحسن ظن بالله مع اليقين ـ قال جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺيقول قبل موته بثلاث : (أحسنوا الظن بالله) [97]. فكأنه ﷺيقول إنكم في إقبال علي الله ومن أراد الخير والفضل من الله فليسعي له .

وإن كانت صفات الموت الثابتة لن تتغير مع الأصفياء فكيف مع غيرهم ؟ فهذا صفى الله يعاني من شدة السكرات أقعدته ومنعته القيام ومنعته الكلام وازدادت الحمى وارتفعت حرارة جسمه فكانت آهاته : (لا اله إلا الله أن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى)[98] حتى قبض ومالت يده. وكان عمره :عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين [99] .

---

(90) الترمذي ، سنن الترمذي كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى النهي عن التمنى للموت ، حديث رقم 980، 3/ 302 .
(91) البخارى ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، حديث رقم 6509 .
(92) سورة المائدة، الآية :3 .
(93) د . علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص881 .
(94) سورة النصر، الآية :1- 3 .
(95) ابن كثير ، مرجع سابق ، 4
(96)البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الوصية ، باب مناقب الأنصار ، حديث رقم 1637 .
(97) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب صفة الحبة ، حديث رقم 209 .
(98) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلي الله عليه وسلم ووفاته ، حديث رقم 4449 .
(99) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب المغازي ، باب وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ، حديث رقم 4466 .

الموت كضرورة أخلاقية وشرعية:

نجد أن مسالة الثواب والعقاب في حكم الشرع الرباني لم تكن في الحياة الدنيا ، إنما يكون ذلك في الحياة الأخروية التي دعا وأرشد إليها الشارع جل وعلا ثم إنها أصبحت أصل من أصول العقيدة الإسلامية الملازمة للإنسان وكذلك وجوب الإيمان بها واكتسابها .ويكون الثواب علي العمل والقول والتعامل ـ الأخلاق ـ وهذه حقائق يغفل عنها الكثير، ولا تبين إلا للمؤمن الذي ربط حياته الدنيا بمصيره في الآخرة وأصبح اليوم الآخر عنده علم اليقين .فالمنهج القرآني ـ وهذا من فضل الله علي كل مؤمن ـ ساق الأدلة الضافية في ذلك ويكفي قوله جل وعلا: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[100] ولذلك لا نجد في فكرنا الإسلامي من يتحدث عن تفاصيل الموت ثم لم يربط ذلك بالأخلاق وأثر العقيدة عليها صحة وفساداً .قال الدكتور عبد الحي فرماوي في كتابه الموت في الفكر الإسلامي: تحت عنوان وجوب دراسة الموت (أن دراسة الموت ومعرفته في الإسلام واجب إذ في دراسته وتذكره احترام الإنسان لنفسه، وحث علي إستعداده لما بعد الموت ، فلا يكون لديه إذعان إلا لله ولا خوف إلا من الله وهذا الخوف يحرره من ألوان الخوف الأخرى التي تعوقه عن القيام بمهمته وهي العبادة لله تعالي والعبادة طاعة والطاعة حسن خلق ، فالموت للمؤمن أمن ولا خوف وعز ولا ذل، وهذا الأمن والأعز والغني إلا من الله جعل عمر بن الخطاب رضي اله عنه يقول: لرجل حين رآه مطأطأ رأسه ـ ارفع راسك فإن الإسلام ليس مريضاـ فالمؤمن بأخلاق الإسلام يستقيم منهجاً وسلوكا.[101]

أثر الموت العقدي علي الأخلاق حسناً وقبحاً:

فالعقيدة الإسلامية التي تشمل الإيمان بالغيبيات والموت واحداً من هذه الغيبيات يظهر أثرها علي النفوس أمانة وصدقاً وعدلاً ونزاهة قال تعالي: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)[102] وعليه جاء قول متولي الشعراوي: "أن الإنسان لم يشاهد الله ولكن حين تتعبد الله تحس بصفاء يملأ قلبك ، وهذا يعني إشهاد الله للبشر وهم في عالم الذر (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)[103] والكل يعلم أن الله موجود وموُجد كل شئ ـ الموت شئ ـ وهذا ما نسميه بالفطرة الإيمانية ، ولكن قد تفسد هذه الفطرة بما يجلب لها من مناهج (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ).[104]

ومن البدهي لكل ذي عقل أن الموت يفيد طبعاً وشرعاً، فلا تتهذب الأخلاق وتستقيم الطبائع وتزكي النفوس إلا بالوقوف عند حدود الشرع التي حدها الشارع بمنهجه ـ افعل أولا تفعل ـ فمن حصر عمله وقوله وأخلاقه داخل هذه الحدود الشرعية حسنت أخلاقه وسمت روحه وطارت إلي مكان الجزاء استعداداً بالخلق الحسن مبادرة وإسراعاً إلى الموت حتى لا يقطع لها المشوار قبل أن تكمل زادها.

حقيقة الروح في الكتاب والسنة:

المتأمل في مكونات الشخصية الإنسانية تتجلي له روائع الخلق وعظمة الخالق وقدرته وتفرده ومطلق تصرفه في خلقه و ظهور حكمته وثبات سننه في كل هذا الكون ، فكل المخلوقات أمام قدرة الله

---

[100] سورة الزلزلة، الآية : 7-8
[101] د. عبد الحي الفرماوي ، مرجع سابق ، ص 24 .
[102] سورة النساء، الآية : 58
[103] سورة الاعراف، الآية : 172 .
[104] سورة البقرة ، الآية : 11.

ضعيفة قاصرة العلم ومحدودة الفكر، من أعلاها من ـــ الإنسان ـــ إلي أقلها أو كل مالا يتميز بالعقل مثل الإنسان . وتتجلي أيضاً عظمة الدين الإسلامي الذي جاء وهو يحمل مهاداً بين أحضانه ليتربى فيه العلم ، فلذلك نجد كثير من العلوم التي أباحها الشارع للبشر داخل هذه الشخصية الإنسانية بقوله (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[105] ومنع عنهم بعضها كما في قوله تعالي : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[106] وقد إكتشف العلم وما زال يكتشف بعض الجوانب المادية الظاهرة في هذه الشخصية فمثلاً: أجهزة الحركة والدوران، والتنفس والخلايا والجينات والشعيرات الدموية والكرويات الدموية البيضاء منها والحمراء، ضف علي ذلك الجهاز الهضمي والإخراجي ... وكل هذا من العلم الذي يفيد الإنسانية في مشوار الحياة ولم ينكره العقل ولا النقل .ولكن عندما تطاول العقل البشري لمعرفة ما غاب عن الحس والمشاهدة ووضع له النظريات والتأويلات التي لا تخلو من الكذب والظن و بها يريد العقل البشري أن يعرف من أين تصدر هذه المشاعر والخواطر والنزعات والشهوات ثم وما هو سر كل هذه الحياة التي تجتمع فتكون الشخصية الإنسانية ؟ وقف عاجزاً وتحداه الخالق بقوله(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[107]

(... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ...) [108]. والمقصود بهذه الروح هي التي تقبض قال تعالي(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) [109] وتطلق علي القوى التي في البدن فيقال: الروح الباصر والروح السامع والروح الشام وهذه تموت بموت البدن وتبقي روح واحدة خالدة متحدي بها وهي فى قوله تعالى : (...قل الروح من أمر ربي..).ومن المعروف بداهة إن الذي غاب عن الإدراك وجهلت حقيقته جهل تبعاً لذلك ما يتصف به من : شكل ، حيز ، إطلاع مشاهدة ، تحديد مدي أو حجم . فسيظل مجهول الوصف مجهول المكان أيضاً. فلا يكون إلا التسليم لقول البارئ عز وجل : (... وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً).[110]

قبض الروح:

إن مسألة قبض الأرواح من المسائل التي أسهب الشارع في بيانها ـ أخص أرواح البشر كي يزول الشك والإلتباس حتى للنفوس المؤمنة كما كان لسيدنا إبراهيم عليه السلام حين سأل ربه عن كيفية حدوث الموت فقال : في رده لربه لكي يطمئن قلبي وذلك في قوله جل وعلا:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[111] وكذلك وكل الحق جل وعلا لهذه الأرواح ملك خاص يقبضها وسماه ملك الموت ، قال تعالي :(وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ)[112] فالله عز وجل خلق الفاعل ـ ملك الموت ـ وخلق المفعول به وهي ـ الروح ـ وخلق الفعل وهو ـ الموت ـ فالكل عبيد لله مأمورين ليس لهم إلا الخضوع والإستسلام لخالقهم ، فلن يستطيع أي مخلوق مخالفة سنن الله حين تجري عليه سواء كانت الإستجابة طوعاً أو كرها .ويبن الحق عز وجل كذلك بأن كل ذو نفس تقبض روحه عند حلول أجلها فقال جل وعلا

(105) سورة الذاريات ،الآية : 21 .
(106) سورة الإسراء ،الآية : 85 .
(107) سورة الإسراء ،الآية :85 .
(108) سورة الإسراء ،الآية :85 .
(109) سورة الأنعام ، الآية : 61 .
(110) سورة الإسراء ،الآية :85 .
(111) سورة البقرة ، الآية : 260.
(112) سورة السجدة ، الآية : 11.

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (113)

قول الجمهور في الروح:

أورد بن القيم في كتابه الروح أقوال : قول الجمهور: أن معني الروح والنفس واحد، وتطلق في القرآن علي الذات كما في قوله تعالي: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ). وكذلك تطلق علي الروح وحدها قال تعالي: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) وأما الروح فلا تطلق علي البدن لا بإنفرادِه ولا مع النفس. وقالوا: الفرق بين النفس والروح فرقاً في الصفات لا فرق في الذات. فيقال: فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه، كما يقال خرجت روحه وفارقت.(114) فكلٍ يعرّف النفس والروح علي حسب فهمه للدليل ولكن مع كل هذا التباين في المفاهيم لم يكن هناك من يقول للبدن نفس أو روح، وهذا يقودنا إلي أن الشخصية البشرية متكونة من قسمين رئيسين متكاملين مع بعضهما البعض مختلفتين عن بعضهما البعض في الشكل والمضمون. وذكر كذلك بن القيم أقوال لبعض الفرق المتصوفة ومن أهل الحديث حيث قال: قالت طائفة من أهل الأثر والمتصوفة وأهل الحديث: بأن الروح غير النفس، وأن النفس غير الروح، وأن النفس هي صورة العبد، وهي معجون فيها الهوى والشهوة والبلاء وأعدى أعداء بن ادم، ويتبعها الشيطان والروح يتبعها الملك والله يمدها بإلهامه وتوفيقه (115).

تعلق الروح بالجسد في الموت:

قيل: أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

الأول: تعلقها بالبدن في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلي وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم.

الرابع: تعلقها به في البرزخ ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقا كلياً ـ وسوف يأتي الدليل علي ذلك من خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الآيات القرآنية ـ وهذا الرد لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهذا هو أكمل أنواع التعلق بالبدن، تعلقاً خالداً أبديا لا به موت ولا مفارقة عند نوم ولا تخدير ولا إغماء ، فهو تعلق بكامل الوعي و الإدراك، حركة وشعوراً.(116)

فالحياة التي تعاد للبدن ليست هي الحياة المعهودة كما هو حاله في الدنيا ، فهي حياة ثانيه تخص الحياة الآخرة وفي ذلك تكون دلالة المعاني للأيات التي يكون فيها التوفي والوفاة .

– الخاتمة:

تقتصر مهمة الباحث في بعض ميادين البحث بالقيام بعملية تجميع ضخمة للمعلومات والمقالات المحايدة وغير المحايدة ... ففي الفلسفة مثلاً لا نجد نتائج متفق عليها بإجماع محترفيها وهنا في البحوث التي تتعلق بالغيب ومنها هذا الموضوع - الموت - الذي ينطبق عليه ما قاله ديكارت في الفلسفة (ليس

(113) سورة الزمر ، الآية : 42.
(114) أبن قيم الجوزية ، مرجع سابق، ص 118
(115) ابن قيم الجوزيه ، مرجع سابق ، ص 219.
(116) ابن قيم الجوزيه ، سابق ، ص 44 .

في نطاقها - أي نطاق الفلسفة - أمر ليس موضعاً للخلاف حتى اليوم). وهو قول يصدق في هذه المجال من البحث عن الموت ولما كان الأمر كذلك فقد آثرت أن أجعل الأمر خاضعاً للنصوص الإسلامية المقدسة، فالبحث هنا دعوة للتأمل في هذه المعجزات الإلهية الأعصى علي الفهم ومحاولة للإجابة علي الكثير من الأسئلة الحائرة المتعلقة بالموت. وكل إنسان تدفعه نفسه خوفاً أو طمعاً لمعرفة مصيره بعد الموت وعاقبة أمره بعد إنحلال جسده، وقد ينسي أو يتناسي التفكير في مسألة روحه منصرفاً نحو تدبير شئون حياته ولكنه متي ما أصابه مرض إلا وتنبهت مشاعره وتيقظت حواسه ثم أعمل فكره حالماً أو متمنياً أو عاقلاً متبصراً ، ولكن الذين رزقهم الله إيماناً ثابتاً فتهب عليهم من قبل هذا العقيدة نسمة هدوء وسكون فيستسلمون للقدر راجين فضل الله ورضوانه . وفي الختام فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

1- يختلف البشر في كل شيئ حتى في وجود الخالق لكنهم جميعاً متفقون على حتمية مصير الموت وأنه حقيقة لا مفر منها ولا مهرب .
2- إن تجربة الموت ذاتية (ذات خصوصية) وإنكار مسألة الحياة بعد الموت لم يكن إلا نتاج طبيعي لأصحاب التحليل المادي والذين لايؤمنون إلا بالمحسوس ولكن هذا الإنكار لايبدل حقيقة أثبتها الشارع الحكيم جل في علاه .
3- الموت ليس بعدم محض و الأرواح تتفاوت في مصيرها بعد الموت وفي مستقرها في البرزخ.
4- إن حقيقة كل موجود في الكون يتغلب أطوارا وأدواراً حتى ينعدم متقلباً من أشر الماديات إلى عالم البرزخ، فالذي لاينعدم بأطواره إنعدم نفخه الصور ، قال تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ). (117)
5- أخص الأسباب التي أوقعت البشرية في الخوض في حقيقة الموت أو ماغاب عن الحس هي إعطاء العقل فرصة الأعمال في المسائل الغيبية التي لم تكن أساساً من مجالاته .
6- إحتار العلم المادي الحديث: وعلى تطوره بل عجز من اكتشاف مستحدث يدرك الحقائق الغيبية للموت، اللهم إلا في بعض العلامات الظاهرة فقط أو يمنع حدوث الموت في الزمان والمكان الذي حدده له الخالق جل وعلا لذلك لايصح الحديث في الموت إلا بخبر السماء.
7- الوحي أراح العقل من مسائل الخوض في الغيبيات ومتى تطاول أصدر تلك النظريات الكاذبة ومن ثم ضل وشقى بلا جدوى.

(117) سورة الحاقة ، الآية : 13.

- المراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الكتاب المقدس.
3- (الجرجاني) علي بن محمد بن علي، التعريفات، ضبط نصوصها / محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، 2003م.
4- (ابن منظور) محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990م.
5- (ابن خلدون) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، مقدمة بن خلدون، تحقيق / حامد أحمد الطاهر، ط(1) دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م.
6- (ابن كثير) عماد الدين إسماعيل، تفسير القرآن العظيم كتاب الشعب، مصر (ب.ت).
7- (ابن منظور) محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990م.
8- (أبو الحسين) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت 261هـ)، الجامع الصحيح، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ت).
9- (أبو عبد الله) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت256هـ) صحيح البخاري، طبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان. (الجوزية) ابن القيم ، الروح، دار الندوة الجديدة ، بيروت، لبنان.
10- (القرطبي) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، تحقيق الشحات احمد الطحان ، دار المنار ، 1997م.
11- (أبو داود) سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت 275هـ) سنن أبي داوود، الطبعة الثالثة، دار الفكر، 1979م
12- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا ، القاهرة ، 1997م.
13- الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، طبعة (2005م).
14- (الفرماوي) عبد الحي ، الموت في الفكر الإسلامي ، بدون طبعة .
15- (لشعراوي) محمد متولي ا ، الحياة والموت ، مؤسسة اخبار اليوم ،مصر
16- د. اسماعيل صديق عثمان ، حقيقة الموت والروح ، ط (2000م) الخرطوم.
17- (العقاد) عباس محمود ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1(1978م)
18- (الجوزية) ابن قيم ، الروح ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .
19- (عبد الخالق) احمد محمد ، قلق الموت ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون والآداب ، الكويت
20- (البوطي) محمد سعيد رمضان، كبري اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط8 1982م.

21- (الأشقر) عمر سليمان، القيامة الصغرى، دار النفائس، مكتبة الفلاح، عمان، الأردن، طع 1991م.

22- (قطب) سيد، في ظلال القران، دار الشروق، بيروت، ط13، 1987م

23- (الجزائري) أبو بكر، عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، القاهرة، ط1، 2002م .

24- مجلة الاطباء تصدر عن النقابة العامة لأطباء مصر ، مايو 1997م

25- د. اسماعيل صديق، الموت حتمية المصير ، موقع ماوراء الطبيعة ،

www.pananormalarabia.com